هذه الآية وهذا السؤال اما ان يكون عن ذات الله او عن صفاته او عن افعاله
اما السؤال عن ذات الله تعالى فهو سؤاله عن القرب والبعد بحسب الذات واما
السؤال عن صفاته تعالى فهو ان يكون السائل سأل هل يجيب ربنا دعائي اذا دعوناه
فقوله تعالى واذا سألك عبادي عني فيحتمل هذه الوجوه كلها وقوله تعالى اني قريب
فمعناه قريب بالعلم والحفظ لا يخفى عليه شيء وفيه اشارة الى سهولة اجابته
لمن دعاه وانجاح حاجة من سأله ق عن ابي موسى الاشعري قال لما غزا رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيبر او قال توجه الى خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا
اصواتهم بالتكبير الله اكبر لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها
الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا
وهو معكم قوله اربعوا على انفسكم اي ارفقوا بها وقيل معناه امسكوا عن الجهر
فانه قريب يسمع دعاءكم وقوله تعالى اجيب دعوة الداع اذا دعان اي اسمع
دعاء عبدي الداعي اذا دعاني وقيل الدعا عبارة عن التوحيد والثناء على الله
تعالى كقول العبد يا الله لا اله الا انت فقوله يا الله فيه دعاء وقوله لا اله الا انت
فيه توحيد وثناء على الله تعالى فسمي هذا دعاء بهذا الاعتبار وسمي قبوله اجابة
لتجانس اللفظ وفيه اشارة الى ان العبد يعلم ان له ربا ومدبرا يسمع دعاه اذا دعاه
ولا يخيب رجاء من رجاه وذلك ظاهر فان العبد اذا دعا ربه باخلاص وتضرع
اجاب الله دعوته فان قلت انا نرى الداعي يبالغ في الدعا والتضرع فلا يجاب
فما وجه قوله اجيب دعوة الداعي وقوله ادعوني استجب لكم قلت ذكر العلما
فيه اجوبة احدها ان هذه الآية مطلقة وقد وردت اخر مقيدة وهي قوله
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء والمطلق يحمل على المقيد وثانيها ان معنى
الدعا هنا هو الطاعة ومعنى الاجابة هو الثواب وذلك في الآخرة وثالثها
ان معنى الآيتين خاص وان كان لفظها عاما فيكون المعنى اجيب دعوة الداعي
اذا وافق القضا واجيبه ان كانت الاجابة خيرا له واجيبه اذا لم يسأل اثما

او محالا

هل يسمع ربنا دعاءنا واما السؤال عن افعاله فهو ان يكون السائل سأل

او محالا ربما يتبهت المؤمنا عام اي اسمع وهو معنى الاية المذكورة في الاية
واما اعطاء الاستة فليس بمذكور فالاجابة حاصلة عند وجود الدعوة وقد يجيب
السيد عبده ولا يعطيه سؤله وفاتهم ان للدعا آداب وشرائط وهي اسباب
الاجابة فمن استكملها واتى بها كان من اهل الاجابة ومن اخطأها من اهل الافتقاد
في الدعا فلا يستحق الجواب والله اعلم وقوله تعالى فليستجيبوا لي يعني
اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني لحوائجهم والاجابة
في اللغة الطاعة فالاجابة من العبد الطاعة ومن الله الاثابة والعطاء وليؤمنوا
بي لعلهم يرشدون اي لكي يهتدوا الى مصالح دينهم ودنياهم والله تعالى اعلم

فصل في الدعا واداب ق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ينزل ربنا كل ليلة الى سما الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني
فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له فقوله هذا الحديث من احاديث
الصفات وفيه مذهبان مشهوران للعلما احدهما وهو مذهب جمهور السلف
وبعض المتكلمين انه يجب الايمان به وبانه حق على ما يليق بالله وكل علمه الى الله
تعالى ورسوله وان ظاهره المتعارف في حقنا غير مراد ولا نتكلم في تاويله
مع اعتقادنا تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات
والمذهب الثاني مذهب اكثر المتكلمين وجماعة من السلف انها تؤول على
ما يليق به فعلى هذا نقل عن مالك وغيره ان معناه تنزل رحمته وامره او ملائكته
وقيل انه على الاستعارة ومعناه الاقبال على الداعين بالاجابة واللطف
وفي الحديث الحث على الدعا والترغيب فيه عن سلمان رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع اليه
يديه ان يردهما صفرا خائبتين اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث
حسن غريب الصفر الخالي يقال بيت صفر ليس فيه متاع عن عبادة بن
الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما على الارض مسلم يدعو الله

Copyright © King Saud University